

خصائص لهجة طيء : أصواتاً - بنية - دلالة

د. ماجد أبو ماضي

أ. محاضر بقسم اللغة العربية

جامعة دمشق

يبحث هذا موضوع في خصائص لهجة طيء من حيث الأصوات والبنية والدلالة، وقد بدأ بمقدمة تحدثت عن اللهجة واللغة، والبحث فيهما من حيث اللغة والإصلاح لكل منهما... وتم التعرض إلى مظاهر اللهجات العربية القديمة وأثر الطبيعة الجغرافية على اللهجة ومدى التأثير والأثر بين القبائل العربية، ومتى يقوى ومتى يضعف، وما المعايير التي يخضع لها كل منهما ثم تم التطرق بعد ذلك إلى قبيلة طيء ونسبها وأصلها وفروعها ومساكنها ولغتها، وأهم الشعراء المشهورين والمغمورين فيها، ثم البحث في لهجة طيء ومزاياها اللفظية وخصائصها، والتطرق إلى المزايا اللغوية التي كانت موجودة عند هذه القبيلة أو تلك... وتعداد أهم الخصائص اللفظية التي اشتهرت بها قبيلة طيء، ثم أهم المزايا الصوتية التي تميزها عن غيرها من القبائل، ورد بعض هذه السمات إلى اللهجات الموجودة في بعض الأقطار العربية في وقتنا الحاضر... والانتقال إلى المزايا النحوية كبناء المصدر الميمي وتأکید الفعل و(ذو) الطائنية التي تفردت طيء بمزاياها، والتطرق أخيراً إلى المزايا الصرفية والتي تؤثر على بنية اللفظ ووزنه... وعرض كيفية تحول الفعل الماضي المنقوص في لغة طيء إلى مقصور في المضارع عند إسناده إلى تاء التأنيث، ووزن (فعلى) وإحلال الياء ساكنة فيه محل ألف التأنيث المقصورة... وتم تقسيم هذه المزايا إلى فقرات لسهولة تصنيفها وتبويبها وتوضيحها... وشُغعت كل مزية منها بشواهد لفظية أو شعرية... ثم استنتجت أهم الصفات التي تميز أصوات اللهجات بشكل عام، وبين أصوات لهجات اللغة الواحدة بشكل خاص وتم التوصل إلى بعض مفردات خاصة بلهجة طيء، وعرض أمثلة من هذه المفردات التي استخدمها

الطائيين مع ذكر معناها، وأفردت فقرة تحدثت عن إيراد المعاجم العربية لمفردات كثيرة... وتمت الإشارة في غير موضع إلى وجود اشتراك بعض الألفاظ بين قبائل متباعدة في الظاهرة اللغوية الواحدة، واختلاف ألفاظ من جهة اللفظ والمعنى بين قبائل متقاربة في الظاهرة اللغوية الواحدة، وتم استخلاص وعرض المفردات الطائية مع ذكر المعنى الذي تتضمنه تلك المفردة... ثم ختم البحث بخاتمة تضمنت اقتراحات لدراسة اللهجات ومزاياها ووضع فهرس مدروسة لها والعمل على تسهيل تحقيق التراث والبحث في تعميق تلك الدراسات.

بين اللهجة واللغة:

أثر علماء اللغة القدامى استخدام لفظ اللغة عن اللهجة، ومنهم ابن فارس وابن جني والجاحظ، وقد انتشر هذا المصطلح انتشاراً كبيراً في كتبهم، ونلمسه بوضوح في كتب اللغة ومعاجمها اللغوية، ومن أمثلة ذلك ما ورد في خزانة الأدب: يقال لهزم ولهزم لغتان⁽¹¹⁾، وإنما سميت هذه اللغة - ويعني إلحاق الشين بالكلف - الكشكشة⁽¹²⁾ وذكر السيوطي - ناقلاً كلام أبي حيان في حديثه عن عسى - التجريد لغة لقوم من العرب والإلحاق لغة الآخرين... فليس كل العرب تنطق باللغتين⁽¹³⁾، وقد عقد صاحب الخصائص في كتابه أبواباً وفصولاً استعمل فيها كلمة لغة في معنى لهجة، ومن ذلك قوله: باب الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعداً⁽¹⁴⁾، باب في تركيب اللغات⁽¹⁵⁾، باب اختلاف اللغات وكلها حجة⁽¹⁶⁾، وهناك كتب حملت عناوينها وأسماءها ذلك الاصطلاح القديم، منها ما هو مخطوط أو مطبوع، ومن ذلك اللغات لأبي زيد، وكتاب اللغات للأصمعي وأبي عبيدة، كتاب لغات القرآن لأبي بكر ابن دريد، والفرق اللغوية لأبي هلال العسكري، وأخيراً كتاب مميزات لغات العرب لحفني ناصف، لكن هذا لا ينطبق على جميع الكتب التي بحثت في هذا الموضوع، فنجد بعضها يتعد عن لفظ لغة، ليتبنى عنوانه كتاب بلفظ لهجة، وهذا نجده عند الفراء حين أطلق اسماً على

كتابه هو (اللهجات العربية في القرآن الكريم)؛ لكنها لم تشتهر ولم تأخذ مكانها في صورة اصطلاح علمي ينتشر انتشاراً واسعاً.

معاني اللهجة واللغة: اللهجة⁽¹²⁷⁾ لغة: هي اللسان⁽¹²⁸⁾ أو طرفه⁽¹²⁹⁾ أو جرس الكلام⁽¹³⁰⁾، أو هي اللغة التي عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها⁽¹³¹⁾، أما في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض؛ وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهما يتوقف على قدر الرابطة بين هذه اللهجات، وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة⁽¹³²⁾ فالعلاقة إذاً بين اللهجة واللغة هي علاقة الخاص بالعام⁽¹³³⁾.

ولكن من العسير أن نعرف متى ظهرت اللهجات العربية؟ فاللغة العربية لغة سامية، أي إنها خرجت من الأم التي نجهل تاريخها الكامل، وأغلب الظن أنها - حين انفصلت - كانت في صورة لهجة، ثم لم تلبث أن اتسع مجالها، بانتشار أهلها في مجاهل البادية العربية فصارت اللهجات التي عادت على التجمع ثانية فصارت اللغة العربية التي أنزل بها كتاب الله.

ولا مشاحة في القول: إنه كانت هناك وسيلة تفاهم لغوية شاملة مصطلح عليها، أدت الصلات الاجتماعية والدينية والاقتصادية بين القبائل إلى استخدامها⁽¹³⁴⁾، وإنه كانت هناك لهجات مختلفة باختلاف ظروف القبائل الإقليمية والاجتماعية والدينية⁽¹³⁵⁾، وإن هذه الاختلافات لم تكن بعيدة من الوجهة اللغوية بحيث لا يمكن التفاهم بين القبائل المتباعدة، إذ إن أغلبها كان في الأصوات وبعضها في البنية والمعاني⁽¹³⁶⁾.

اللغة لغة: اللسان، وحدّھا أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم⁽¹¹⁷⁾، وهي فُعلة من لغوت،[تكلمت أصلها لغوة؛ ككرة وقلة وثبة، أصلها لغى أو لغو، والهاء عوض وجمعها لغى والنسبة إليها لغوي ومعنى اللغة في التهذيب: لغة فلان عن الصواب وعن الطريق: إذا مال عنه، قال ابن الإعرابي: واللغة أخذت من هذا لأن هؤلاء إذا تكلموا بكلام مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين، واللغو: النطق، يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون⁽¹¹⁸⁾ .

أما اللغة اصطلاحاً: فتقسم إلى قسمين: كلام وقول: أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، فكل لفظ مستقل بنفسه وجنبت منه ثمرة معناه فهو كلام، وأما القول فاصله أنه كل لفظ مدل به اللسان، تاماً كان أو ناقصاً، فالتام هو المفيد -وهو الجملة- وما كان في معناها، والناقص ما كان بضد ذلك، فكل كلام قول، وليس كل قول كلاماً، هذا أصله ثم يتسع فيه فيوضع القول على الاعتقادات والآراء، ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا: القرآن كلام الله، ولا يقال: القرآن قول الله⁽¹¹⁹⁾ . ولو تساءلنا عن تعبيرهم عن الاعتقادات الآراء أكان بالقول أم بالكلام، أم بالاثنتين بشكل متساو؟ يجيب ابن جني⁽¹²⁰⁾ عن هذا السؤال: إنهم عبروا عنها بالقول من حيث كان القول بالاعتقاد أشبه منه بالكلام، وذلك أن الاعتقاد لا يفهم إلا بغيره وهو العبارة عنه، كما أن القول قد لا يتم معناه إلا بغيره....

مظاهر اللهجات: إن اللهجات العربية القديمة تختلف في منهج إنشادها وطريقة إلقائها، بل كثيراً ما يختلف معنى الكلمة باختلاف هذه النغمة الموسيقية في علوها وانحدارها، ومما يؤسف له أن نصوص اللهجات جاءت خالية من توضيح هيات الكلام ونغماتها في صعودها وهبوطها، كما جاءت نصوصهم في الشعر والنثر خالية من هيات الوقف، أي جاءت كتلاً صماء خالية من روح المتكلم؛ وكيفية إلقائه الحديث من سرعة أو ببطء أو علو أو انحدار أو إيقاع، ولهذا قيل: إن نقل الأخبار في الحوادث التاريخية عن طريق الكتابة التي

أماننا، لا يفيد القطع، ولعل السبب في ذلك جهلنا بهيئة النطق التي صحبت المتكلم في أثناء كلامه، والتي يمكن أن توضح شيئاً كثيراً تعجز الكتابة العربية عنه (211).

إن الطبيعة الجغرافية في شبه الجزيرة العربية؛ وعدم وجود موانع طبيعية كبيرة تقف حاجزاً في التنقل بين مختلف أرجائها -إلا في الجهة الغربية منها- هذه الطبيعة سهلت اختلاط القبائل العربية مع بعضها البعض والتعامل فيما بينها، ما أدى إلى التأثير والتأثر بين هذه القبائل، إذن القبائل لم يكن بينها حدود فاصلة؛ فاللهجة الواحدة قد تعزى إلى أكثر من قبيلة يربط بينها الجوار أو الطابع الاجتماعي من بدو أو حضر، مما يصعب القول بإمكان فصل لهجة كل قبيلة على حدة، ووسمها بخصائص بها، لذا قُسمت اللهجات إلى حضرية وبدوية، وهذا مما يساعد في عملية العزو. أما في الجهة الغربية فقد احتفظت بعض القبائل بلهجاتها نقية لأنها كانت بعيدة عن الاختلاط والتمازج مع بقية القبائل، فحافظت هذه القبائل على لهجاتها صافية دون تأثير أو تأثر بغيرها من لهجات القبائل... وأشار ابن دريد إلى هذه الناحية وذكر قبيلة مهرة قائلاً (221) (ومهرة انقطعوا بالشجر فبقيت لغتهم الأولى الحميرية لهم، يتكلمون بها إلى هذا اليوم)، وقد تعرض لها بالهجوم لغرابتها، وذكر ذلك مرات عدة ومن الملاحظ أن القبائل التي تسكن في مناطق قريبة جغرافياً من بعضها البعض، فإن ذلك ينعكس على اللهجات فتكون قريبة أيضاً، أما القبائل البعيدة فيكون تأثيرها أقل، وبالتالي تكون الفوارق في اللهجات واضحة والتباعد بينها... كما أن للطبيعة السكانية والاجتماعية والبيئة دورها في كسر قيود العزلة أما القبائل ولهجاتها، فكانت طبيعتهم الاجتماعية تقوم على الغزو والانقضاض المستمر، فيضرب المهاجمون والمهاجمون إلى الأخذ والعطاء والتفاهم، وبذلك يتم تبادل مزايا اللهجات بين قبيلة وأخرى، هذا زمن الحرب، أما في أيام السلم والهدوء فكان العرب يرتادون الأسواق للتجارة في أوقات محددة في السنة، وكانت هناك أسواق موسمية تلتقي فيها القبائل بشكل دوري ومستمر؛

فكانت الكلمات والعبارات وحتى التراكيب، ومزايا بعض اللهجات الصوتية تنتقل من قبيلة إلى أخرى، ومن هذه الأسواق نجد: سوق عكاظ الذي يفتح في أول ذي القعدة ويستمر حتى موسم الحج؛ لأن من فيه كانوا يلتحقون بموسم الحج بعد إغلاق السوق، وهناك سوق دومة الجندل ويعقد في ربيع الأول، وسوق عمان قرب البحرين، وسوق الرابية في حضر موت⁽¹²³¹⁾...

وأخيراً أشير إلى الفرق في التأثير الداخلي والخارجي للهجات القبائل، فالقبائل التي سكنت في أواسط شبه الجزيرة تأثرت بلهجات بعضها البعض، أما القبائل التي سكنت في أطراف شبه الجزيرة العربية فقد تأثرت بلهجات أقوام سكنوا في خارجه، وهذا أمر طبيعي لأنه لا يخضع إلى الاحتكاك والتعامل والتجارة مع هذه الأقوام، ونتيجة لذلك يتم التأثير والتأثر.

قبيلة طيء :

نسبها : تنتسب إلى جهلمة بن أد بن زيد بن شحج بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان⁽¹²⁴¹⁾ يلقب بطيء، وقيل: إن اسمه لقبه⁽¹²⁵¹⁾، يقول ابن خلدون: (وأما بنو طيء بن (أد) فكانوا باليمن وزخرجوا منه على إثر - (الأزد) إلى (الحجاز)، ونزلوا (سميراء) ⁽¹²⁶¹⁾ و(فيد)⁽¹²⁷¹⁾ في جوار (بني أسد) ثم غلبوهم على (أجا)⁽¹²⁸¹⁾ و(سلمي)⁽¹²⁹¹⁾، جبال من بلادهم فاستقروا بهما، وافترقوا لأول الإسلام في الفتوحات⁽¹³⁰¹⁾، فمنازل (طيء) إذن كانت في المنطقة التابعة لحائل في أيامنا هذه فهي إذن نجدية المهجر، يمنية الأصل، فطيء من القبائل العربية الكبرى، تتسم بسمات مخالفة لما عرف عن الفصحى؛ وهذا أمر طبيعي، لأن اللهجة لا تحدها حدود وتستطيع أن تتطور دون قيود، وبخاصة أن طيئاً كانت في أيامها الأولى علماً شمل العرب جميعهم، ولا مناص من القول: أن طيئاً أكثر توغلاً في البداوة من بعض القبائل العربية الحجازية، وهي أشد بعداً عن الحضار في البيئة الحجازية وغيرها ⁽¹³¹¹⁾...

مساكن طيء: كانت طيء من القبائل القحطانية التي تسكن اليمن، ثم انتقلت إلى جبلي أجأ وسلمى، وهذان الجبلان موجودان في نجد؛ كما ذكر ابن خلدون⁽³²⁾: (واختص بنجد من العرب بني عدنان لم تراحهم فيه قحطان إلا طيء من كهلان فيما بين الجبلين سلمى وأجأ).

لغة طيء: ذكر ياقوت الحموي⁽³³⁾: (إن السكان السابقين لهذه البلاد والتي تسمى جبلا طيء كانوا يسمون " الصُّحَار " وقد تغلبت عليهم طيء وأخذت عنهم لغتهم، وهكذا تكون لهجة طيء هي لغة صُحَار)، كما ذكر أيضاً⁽³⁴⁾: (لغة طيء هي لغة رجل من صحار التقت به طيء عند نزولها الجبلين).

لهجة طيء: خصائصها: إن بعض الطائيين الذين يؤخذ عنهم كانوا ضمن التصنيف الذي ذكره السيوطي⁽³⁵⁾: والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد: فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم....

مميزات اللفظية: نجد عند قبيلة طيء مزايا لفظية تتفرد بها أحياناً وتشارك مع بعض القبائل العربية بها أحياناً أخرى، ومنها ما يخص اللفظ بحد ذاته دون علة صوتية أو نحوية أو صرفية - وإن تداخلت جزئياً مع إحداها في بعض الأحيان - فنجد الكلمة مختلفة عند طيء عما هو معروف عند غالبية القبائل العربية، فما السمات اللفظية عند قبيلة طيء؟ هل تفردت بهذه الألفاظ أو اشتركت مع بعض القبائل العربية بها؟

من أبرز السمات اللفظية عند طيء أن الأصل في (ميثاق) هو (موثاق) وهنا قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وفي الجمع يجب أن تعود الواو إلى الكلمة فنقول (مواثق) لأن سبب القلب زال، لكن ابن يعيش استشهد على ظاهرة

عدم رد الواو في الجمع لكلمة (موثيق) ببيت شعري للشاعر الطائي عياض بن أم درة الذي يقول (361):

حمى لا يحل الدهر إلا بآدنا ولا نسال الأقوام عهد الميثاق

وكذلك ما ذكر المصباح (37) في المنخور (مثل عصفور) وهي لغة في المنخر (خرق الأنف) والجمع مناخر ومناخير أما في جمع الناقة فمعروف أنه أوثق وأنيق، لكن بعض الطائيين قالوا: أوثق (38).

ومن المزايا اللفظية التي تحدثت طيء بها ما حكاه البصريون عنهم (39) أنهم يقولون: (ضربوني قومك، وضربني نسوئك، وضرباني أخواك، والصحيح أن الألف والواو والنون في ذلك أحرف دلوا بها على التثنية والجمع كما دل الجميع بالتاء في نحو (قامت) على التانيث لا على أنها ضمائر الفاعلين...) وهذا يؤكد ما ذكر في المغني أيضاً من أن الواو علامة المذكرين في لغة طيء (40)، ومن الملاحظ أن هذه القبيلة تنفرد أيضاً بالجمع بين حرفين متتافرين لا يجتمعان في كلمة واحدة، فنراهم يجمعون بين التاء والطاء اللذين لم يجتمعا في كلمة عربية، يقول الفراء: إن (طيناً) تقول: (طست) وغيرهم (طس)، وهم الذين يقولون (لصت) للصب وجمعه (طسوت) (لصوت) عندهم (41)، وقد نقل المصباح آراء بعضهم في الكلمة ذاتها حيث قال (42): (وطيء تقول: طست... ونقل عن بعضهم التذكير والتانيث فيقال (الطسة) و(الطست) وهي (الطسة) و(الطست)، وقال الزجاج: التانيث أكثر كلام العرب وجمعها (طسات) على لفظها، وقال السجستاني: هي أعجمية معربة ولهذا قال الأزهري: هي دخيلة في كلام العرب لأن التاء والطاء لا يجتمعان في كلمة واحدة عربية).

ومن الخصائص اللفظية عند قبيلة طيء أنهم يكسرون نون (من) عندما تكون حركة الحرف الذين يليها هي الفتحة، ويعممون هذه الخالة على جميع الكلمات التي تتطابق مع ذلك، فقد ذكر سيبويه (43): (وزعموا أن أناساً من العرب يقولون: -من الله- فيكسرونه ويجرونه على القياس)، ثم يعلل بقوله (44)

(لما كثرت في كلامهم ولم تكن فعلا وكان الفتح أخف عليهم فتحوا، وشبهوها بأين وكيف)، فالكسر في نون (من الله) إذن ليس القصد منه التخلص من التقاء الساكنين فحسب، وإلا كان الفتح أخف منه، ولكن لدالقصده منه إتباع الثاني (النون) لحركة الحرف الأول (الميم)، وقد عزى الكسر هنا إلى (طيء) و(كلب) (1451).

ومما نلاحظ عند قبيلة طيء أنهم يحركون ما أصله ساكنا، ويلقون بالسكون على ما كان متحركا، وقد يرمون من وراء ذلك الميل إلى السهولة في اللفظ والنحو نحو الليونة، وقد ورد في اللسان (1461): (طيء تلقى الحركة على الساكن، وتسكن الآخر فيه، ففي (هذا بكر) يقولون (هذا بكر) وفي (مررت ب بكر)، (مررت ببكر).

أما بالنسبة للفظ التي اختصت طيء بها، وأصبحت من الألفاظ التي إذا ذكرت عرفت أنها لقبيلة طيء، فهي لفظة (ذات) الطائية حيث ألحق بعض (طيء) ب (ذو) تاء التانيث مع بقاء البناء على الضم، حكى الفراء: بالفضل (ذو) فضلكم الله به والكرامة (ذات) أكرمكم الله بها) وذوات جمع لذات، قال الراجز (1471): جمعتها من أنيق موارد (ذوات) ينهضن بغير سائق

وقد أشار الجوهري إلى معنى (ذو) (1481): (أما (ذو) بمعنى (الذي) فحقها أن توصف بها المعارف، تقول: أنا (ذو) عرفت، و(ذو) سمعت، وهذه المرأة (ذو) قالت كذا، يستوي فيه التثنية والجمع والتانيث).

ميزاتها الصوتية: 'ن لبعض القبائل العربية سمات صوتية تميزها عن غيرها من القبائل وتجعلها متفردة بها، لذلك نجد عبارة واحدة تلفظ بأشكال مختلفة عند قبائل متعددة، وإذا ذهبنا إلى أبعد من ذلك، فإننا نلغي هذه الخصوصية الصوتية التي تنسب إلى القبيلة التي تتكلم بها (فقد ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم وكشكشة ربيعة وكسكة هوازن وتضعج قيس وعجرفية حنية وثلاثة بهراء) (1491)، وأحيانا نجد هذه الخصوصيات مشتركة عند

مجموعة من القبائل يجمعها القرب الجغرافي أحياناً، والعلاقات الاجتماعية أحياناً أخرى.... فما الخصائص الصوتية البارزة التي نجدها سمة بارزة من السمات الصوتية لقبيلة طيء؟ ما الصفات التي تشترك بها طيء مع غيرها من القبائل؟ وما الصفات التي تختلف بها طيء عن غيرها من القبائل؟....

تتميز بيئة اللهجة بصفات صوتية خاصة؛ تخالف كل المخالفة أو بعضها صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة، لقد ذكر العلماء في معاييب اللغات (الخلخانية) بفتح اللامين، وهي حذف في بعض الحروف اللينة أثناء نطق الكلمات، فيقولون في (ما شاء الله) : (مشا الله) وعليها أكثر العوام بمصر (150) وعدوا منه أيضاً:

ظاهرة القطعة (بضم القاف): وهي إسقاط بعض أصوات الكلمات وقطع اللفظ قبل تمامه فيقولون: (يا أبا الحكا) ويريدون (أبا الحكم) (151)، ويقولون: لم يسما ويريدون : لم يسمع (152) والقطعة تشارك الترخيم في أنها حذف آخر الكلمة، إلا أن الحذف في الترخيم وارد على آخر الاسم المنادى، وهنا وارد على كل كلمة حرفاً كانت أو فعلاً، أو اسماً منادى أو غير منادى، والمحذوف في الترخيم حرف واحد أو حرفان؛ أولهما لين زائد ساكن مكمل أربعة فصاعداً مثل (يا سلم ويا منص ويا مسك) في (سلمان ومنصور ومسكين)، وهناك من يقول حرفاً واحداً أو حرفان بدون الشروط المتقدمة كقول الشاعر (153):

دَرَسَ الْمَنَا بِمَتَالَعِ فَابَانَ فَتَقَادَمَتِ بِالْحَيْسِ وَالسُّوْبَانِ

أي المنازل، ومتالع وأبان اسماً موضعين كالحيس والسوبان (154).

وكما يكون للمرخم أن يستعمل لغة من ينتظر أو لغة من لا ينتظر، كذلك

يكون للقاطع، فمن الأمثلة التي تصلح لكلتا اللغتين قول الشاعر:
درس المنا بمتالع فابان فتقادمت.....

والقطعة لغة كثير من في البلاد المصرية الآن كالمحلة الكبرى وما حولها، وجزيرة بني نصر وأبيار وكثير من مديرتي البحيرة وبني سويف، كما

أنها لغة سكان دمشق الأصليين، يقولون: (النهار طلا) أي (النهار طلع)، و(النور ظها) أي ظهر، و(خمدت النأ) أي النار...

نجد سمات صوتية واضحة عند طيء، كنطق بعض قبائلها بالجيم الشديدة التي لا رخاوة فيها، ومنها ما قد عرفت فيه من الإمالة والإدغام، وليست الإمالة واحدة عند جميع القبائل بل إن إمالة قبائل وسط الجزيرة كانت تلك الإمالة الشديدة كطيء، أما إمالة القبائل المتاخمة لمدن العراق، فقد كانت إمالة خفيفة أي قريبة من الفتح، هذا حين تكون الإمالة نتيجة أصل يأتي أو واوي مثل (باع، قام)، أما حين تكون الإمالة نتيجة انسجام بين أصوات اللين كما في إمالة (كتاب) فتلك اختصت بها القبائل المتحضرة التي عنيت بتحقيق الأصوات، ومنع تأثرها بعضها ببعض.

الوقوف على أصوات اللين:

هذه الظاهرة تنسم بها قبيلة طيء فنسمعهم يقفون على أصوات اللين، مثل القف على (الهدى) فيقولونها: (الهدأ) بالهمزة، وما دمت أتحدث على مسألة القف، فهناك خاصة عند طيء في هذا المجال، وهي إبدال التاء هاء في الوقف فقد حكي قطرب عن طيء أنهم يقولون: كيف البنون و(البناء)؟ وكيف الإخوة و(الأخواء) وهو شاذ، ومن الشاذ أيضا قولهم في "التابوت" (551) (التابوه)^[56]، وسمع بعضهم يقول: قعدنا على (الفراه) يريد على الفرات (571)، وقد سمع من بعضهم (دفن البناء من المكرماه) (581) أي البنات والمكرمات، لأن قبيلة طيء تؤثر القف على تاء جمع المؤنث السالم بقلبها (هاء)، وليست هذه الظاهرة في الحقيقة قلب صوت إلى آخر، بل هي حذف الآخر من الكلمة، وما ظنه القدماء (هاء) متطرفة هو في الواقع امتداد في التنفس حين الوقوف على صوت اللين الطويل (ألف المد)، وهي الظاهرة نفسها التي شاعت في الأسماء المؤنثة المفردة التي تنتهي بما يسمى بالتاء المربوطة (591)، فليس يوقف عليها بالهاء بل يحذف آخرها ويمتد التنفس بما قبلها

من صوت لين قصير (الفتحة) فيخيل للسامع أنها تنتهي بالهاء، وقد ذكر سيبويه^(١٦٠) أن طيناً تدع الألف الموجودة في آخر الكلمة في الوصل على حالها في الوقف لأنها خفية لا تحرك؛ قريبة من الهمزة كما في أفعى: هذه أفعى، وفي حُبلى: هذه حبلى. وفي مثني، وأضاف^(١٦١): وزعموا أن بعض طيء يقول (أفعو) لأنها أبين من الياء، ولم يجبنوا بغيرها، لأنها تشبه الألف في سعة المخرج والمد، ولأن الألف تبدل مكانها، كما تبدل مكان الياء، وتبدلان مكان الألف أيضاً وهن أخوات.

قلب الهمزة هاء :

ذكر في اللسان^(١٦٢) بأنه يبذل الهاء من الهمزة إذا كان الاستفهام بهمزتين أو همزة مطولة، فتقلب الأولى هاء، قالوا: (هالرجل) في (الرجل؟) و(هأنت؟) في (أنت؟) وطيء تبدل في همزة واحدة قالوا (هزید) فعل ذلك؟ ووردت عنهم ألفاظ كثيرة أبدلت فيها همزة الفعل هاء، فقد ورد قولهم (هرقت؟) في (أرقت؟)، و(هرحت؟) في (أرحت؟) و(هزت؟) في (أنزت....) وروى الزمخشري^(١٦٣) عن قطرب أن طيناً تبدل الهمزة في (إن) الشرطية هاء، تقول: (هن فعلت فعلت) يريدون (إن فعلت فعلت)، وهذا التعاقب بين الهمزة والهاء يعال لنا التعاقب بين وزني (أفعل وهفعل) لأن الهمزة والهاء حلقيتان، ثم فصلت العربية الهمزة بعد استعمالها كغيرها من الساميات، ثم أعرضت عن الهاء لأسباب تتفق وطبيعتها الغوية، وكما فعلت العربية فعلت اللحيانية حيث أخذت صيغة (أفعل) بالهمزة - تظهر فيها - بعد أن أعرضت عن وزن (هفعل)^(١٦٤).

قلب الهمزة عيناً:

قيل: إن بعضاً من بني طيء يقلب الهمزة عيناً فقد ذكر قول الفراء^(١٦٥): سمعت بعض بني (نبهان) من طيء يقول: (دأني) يريد (دعني)، وقال: (تأله) يريد (تعاله) فيجعلون مكان العين همزة، كما جعلوا مكان الهمزة عيناً في قوله: أشهد (عناك) رسول الله، وقولهم (لعاك) قائم.

إشمام الصاد زايًا:

وهي خاصة صوتية ظاهرة عند طيء، فقد أشار أبو الطيب إلى هذه الظاهرة قائلا^(١٦٦): (وطيء) تقلب كل صاد ساكنة زايًا، قال الأصمعي: كان حاتم أسيرا في (عزّة) فجاءته النساء بناقة ومقصّد، وقلن له: إفصد هذه الناقة، فأخذ المفصد فلثم في سبيلتها، أي نحرها، وقال هكذا فزدي أنة، يريد: (فصدي أنا)، وهذه الظاهرة عدها سيبويه^(١٦٧) صادرة من الفصحاء بقوله: (...وسمعا الفصحاء يجعلونها زايًا خالصة).

وصل ألف القطع:

وهذه ميزة كانت موجودة عند طيء، فسمع مرة شاعرهم يقول^(١٦٨):
يابا المغيرة ربّ أمر مُعضِل... بَلَا من أن يقول يا أبا المغيرة^(١٦٩).

استعمال (أم) التعريف:

نجد عند طيء أن (أم) تكون لتعريف حيث ذكر ابن هشام^(١٧٠): (أن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها نحو: غلام وكتاب، بخلاف رجل وناس ولباس، وحكى لنا بعض طلبة (اليمن) أنه سمع في بلادهم من يقول: خذ الرمح واركب (امفرس) ولعل ذلك لغة لبعضهم لا لجميعهم، ومثل آل (أم) في لغة طيء كقوله^(١٧١):

أَن شَمِتَ من نجد برقًا تَأَلَّقَا تَبَيَّت بَلِيل (أَمَارْمَر) اعتاد أولقا

تحويل النون ياء :

قال اللحياني: ((لغة طيء: ما رأيت ثم (أيسانًا) قال: ويجمعونه (أياسين)، وقال الفراء: العرب جميعاً يقولون: الإنسان إلا (طينًا) فإنهم يجعلون مكان النون ياءً فيقولون: (أيسان) ويجمعونه (أياسين))^(١٧٢).
إحلال الياء محل ألف المقصور^(١٧٣) المضاف على ياء المتكلم:

يقول سيبويه^(١٧٤): (اعلم أن الياء لا تغير الألف، وتُحرّكها بالفتحة لئلا يلتقي ساكنان، وذلك قولك: (بُشراي) و(هُدَي) لأن الألف خفيفة والياء خفيفة؛ فكانت

تكلّموا بواحدة فأرادوا (التبيان)، وقد ذهب كل من الطبري⁽¹⁷⁵⁾ وابن منظور⁽¹⁷⁶⁾ إلى أنهم طيء، وعن تشديد ياء المتكلم فقد ذكر في اللسان⁽¹⁷⁷⁾: (في حديث طلحة: فوضعوا اللج على (قفي)، أي وضعوا السيف على قفائي، وقال: هي لغة طائية).

إحلال الهمزة في أول الكلمة واوا:

عزي إلى طيء لفظ الهمزة التي تقع في أول الكلمة واوا فنقول في مثل أخي واسى: وأخى وواسى، ذكر في تهذيب اللغة⁽¹⁷⁸⁾: (...وتقول: أخيته، ولغة طيء وأخيته... ومن قال وأخيت بلغة طيء أخذه من الوفاء).
لفظ الألف همزة:

يقول سيبويه⁽¹⁷⁹⁾: (هو يضربها) فيهمز كل الف في الوقف كما يستخفون في الإدغام، فإذا وصلت لم يكن هذا، لأن أخذك في ابتداء صوت آخر يمنع الصوت أن يبلغ تلك الغاية في السمع، وقد عزيت هذه اللهجة التي تقع على الألف في (حبلى) بالهمز إلى بعض (طيء)⁽¹⁸⁰⁾: ولعلهم أثروا صوت الهمزة لما فيه من جهر يتفق وبيئتهم الصحراوية المترامية الأطراف، ولما فيه من شدة تتفق وطبيعة أدائهم، ونظن أن أصحاب هذه اللهجة من الموغلين في البداوة، لأن النطق بالهمزة يغلق المفتوح إضافة إلى ما فيه من تقوية للنبر، وهذا مما يساعد المتعجل على أدائه. إن أكثر القبائل التي حدث فيها تأثير الحروف بعضها في بعض هي قبائل تغلب عليها السحنة البدوية، لأنها سكنت أواسط نجد وشرقها، كما يبدو من تاريخهم ومجتمعهم ما يشير إلى هذا، وليس معنى تأثير الحروف وتقريبها من بعض في تلك القبائل كان ترابطاً صوتياً قوياً، لهذا نشأ من تلك الوحدة الصوتية وتماسكها ذلك التأثير الصوتي الذي لمسناه في الأمثلة التي جاءت عن القبائل السابقة، وهذا إن دل فإنما يدل على تساق هذه الأصوات على أصول مضبوطة من روعة النغم والهمس والجهر

والصغير وغيره من صفات الحروف، ثم إن هذا التأثير والتأثر قائم على نظم وأصول، يظهر ذلك في الشروط التي لا يقوم التأثير إلا بوجودها وكمالها....
الميزات النحوية: لا غرو في القول: إن لقبيلة طيء ميزات نحوية قد تشترك في بعضها مع قبائل أخرى؛ وبخاصة القبائل البدوية التي كانت تجاورها في سكنها؛ كما انفردت عنها في بعد السمات الأخرى، وعرفت بها قبيلة طيء وحدها وكانت خاصة نحوية تخص هذه القبيلة العربية العريقة في بداوتها، ومن هذه السمات النحوية:

بناء المصدر الميمي :

يرى سيبويه⁽¹⁸¹⁾ أن أكثر العرب تبني المصدر الميمي من (وَجَل يوجل) ونحوه على (مفعِل) (موجل)، ولكن هناك لهجة تبنيه على (مفعَل) (موجل)، ونستشف من كلام (سيبويه) أنه يظن أن أصحابها هم الذين يقولون (يوجل) فلا يعلون الواو بالقلب، أي إنهم عاملوا الممثل معاملة الصحيح في الفعل والمصدر فبنوه على (مفعَل) كما يبنى المصدر الميمي من الثلاثي الصحيح، وقد عزا السيوطي⁽¹⁸²⁾ (موجل) إلى (طيء) فجاءت طيء بالمصدر الميمي من الثلاثي الواوي الفاء ك (وَجَل) على (مفعَل) وقد علل السيوطي⁽¹⁸³⁾ تخالف طيء هذا عن باقي العرب بأن طيئا تتوسع في اللغات؛ عندما فتحت، وهذا يجعلنا نعتقد أن اللهجات العربية تتطور أكثر من الفصحى، ما ذلك إلا لأنها لهجات شعبية غير مقيدة بالتعامل الرسمي لدى الخاصة...

تأكيد الفعل:

تجعل طيء فعل (لُغِنَ) واحدة للمذكر والمؤنث، وتحذف آخر الفعل لأجل النون، إن كان ياء تلي كسرة⁽¹⁸⁴⁾، فيقولون هل تقضن؟ على القول: أريد أن تقضي يا رجل، هل تخشن؟ في تخشين، فهم يحذفون الياء التي هي لام في الواحد المذكر بعد الكسر والفتح في المعرب والمبني نحو: والله ليرمن زيد، وارمن يا زيد، وليخشن زيد، واخشن يازيد⁽¹⁸⁵⁾ وعليه قوله⁽¹⁸⁶⁾:

إذا قال قطني قال: يا لله حيلة

لثغن عني إذا إنائك أجمعاً

وحكى الكوفيون: اخشن زيدا يا امرأة، ولا يخفن عليه هذا؛ وهي لغة طيء⁽¹⁸⁷¹⁾، ونقل الرضي عن ابن مالك حذف ياء الضمير بعد الفتحة على أنها لغة طائية نحو: ارضن في ارض وفيما عداه مفتوح⁽¹⁸⁸¹⁾.

(ذو) الطائية :

وتكون (ذو) الطائية موصولة في لغة (طيء) خاصة... وسمع من كلامهم⁽¹⁸⁹¹⁾: (لاو "ذو" في السماء عرشه)، إن استعمال (ذي) موصولة، مختص بـ (طيء) خاصة... ولم ينقل اختصاص هذا الاستعمال بهم، وأن الغالب عليها في لغتهم البناء⁽¹⁹⁰¹⁾، أما (ذو) التي في لغة (طيء) بمعنى (الذي) فتحقق أن توصف بها المعارف، تقول أنا (ذو) عرفتُ و(ذو) سمعتُ وهذه المرأة (ذو) قالت كذا يستوي فيه التثنية والجمع والتأنيث⁽¹⁹¹¹⁾...

وإذا لم يكن (ذو) بمعنى صاحب، كان بمعنى الذي وكان مبنياً على سكون الواو، تقول: جاءني (ذو) قام، ورأيتُ (ذو) قام، و مررتُ بـ (ذو) قام، وهي لغة طيء، على أن منهم من يجريها مجرى التي بمعنى صاحب فيعربها بالواو ولاألف، يقول: جاءني (ذو) قام، ورأيتُ (ذا) قام، و مررتُ بـ(ذي) قام، إلا أن ذلك شاذ⁽¹⁹²¹⁾.

وطيء مثل (هزيل) و(عقيل) تعرب (الذي) فيقال في الرفع (اللدون) بالواو⁽¹⁹³¹⁾، وذكر ابن عقيل⁽¹⁹⁴¹⁾:

لغة طيء استعمال (ذو) موصولة، وتكون للعاقل ولغيره، وأشهر لغاتهم فيها أنها تكون بلفظ واحد: للمذكر والمؤنث، مفرداً، ومثنى ومجموعاً، فتقول (جاءني ذو قام، وذو قامت، وذو قاما، وذو قامتا، وذو قاموا، وذو قمن، ومنهم من يقول في المفرد المؤنث (جاءني ذاتُ قامت) وفي الجمع المؤنث (جاءني ذوات قمن) ومنهم من يثنيها ويجمعها فيقول (نوا، وذو) في الرفع، و(ذوي، وذوي) في النصب والجر، و(ذواتا) في الرفع، و(ذواتي) في الجر والنصب و(ذوات) في

الجمع وهي مبنية على الضم، والأشهر في (ذو) هذه - الموصولة - أن تكون مبنية ومنهم من يعربها: بالواو رفعاً، وبالألف نصباً، وبالياء جراً، فتكون: مثل (ذي) بمعنى صاحب.

الميزات الصرفية:

تميزت قبيلة طيء بخصائص طالت تغيراً ببنية الكلمة ؛ الأمر الذي يؤدي إلى تغيراً يطرأ على وزنها، ويجعلها منصوية تحت وزن مختلف عما استعمله العرب، مما يؤدي إلى تفردا بهذه الألفاظ، ويجعلها متميزة بها عن غيرها من القبائل العربية، ومن هذه السمات الصرفية:

الفعل الماضي المنقوص:

إذا كان الفعل الماضي منقوصاً فهو مقصور إذا ما اسند إلى تاء التانيث في لغة طيء فـ (بقي، فني، رضي) في لغات طيء⁽⁹⁵⁾ (بقي، فني، رضي) وإذا اسند إلى المؤنث ألحقت به تاء التانيث وحذف لامه، ففي اللغة الفصحى نقول بقيت وفنيت ورضيت، وفي لغة طيء (بقت وفنت ورضنت)⁽⁹⁶⁾، فطيء إذن يكرهون مجيء الياء المتحركة بعد الكسرة فيفتحون ما قبلها لتتقلب إلى الألف لخفتها فيقولون في (ثعي) (ثعاً)، ففتح الحرف الثاني في كل من هذه الأفعال ونطقها في طيء أمر مطرد تجمع عليه كتب اللغة، فذكر الرضي⁽²⁾: (وطيء يفتحون ما قبل الياء إذا تحركت بفتحة غير إعرابية وكانت طرفاً، وانكسر ما قبلها؛ لتتقل الياء ألفاً، وذلك لكون الطرف محل التغيير والتخفيف، وشرط فتحة الياء لتتقل إلى ما قبلها، وشرط كونها غير إعرابية لئلا تكون عارضة فيعتمد بها، وشرط انكسار ما قبلها لأن الكسر أخو السكون...)، ولا غرو من القول في السياق نفسه أنهم يقولون (توصاة) في (توصية) و(جارية) في (جارية) و(وانصاة) في (انصية) و(غلاة) في (غالية)⁽³⁾، كما يقولون في (بني) (باناة) بدلاً من (بانية)⁽⁴⁾، وهذا ما ذكره امرؤ القيس عندما قال⁽⁵⁾:

غير باناةً على وثرة

وما يدعو إلى التساؤل لماذا ذكر امرؤ القيس ذلك وهو من كندة وليس من طيء؛ وهذه تخص طيئاً وحدها؟ أقول ربما عاش فترة ما في أرض طيء، أو أن هذه الخاصة كانت مقبولة لكونها بديلاً محلياً فصيحة لصيغة غير طائية، ومن هنا لم يكن ما يمنع من استعمالها في (لغة أي شاعر)، وهذا يدل على أن لهجة طيء لعبت دوراً في نشأة العربية الفصيحة .

إحلال ياء ساكنة محل ألف التانيث المقصورة في (فعلى): يقول سيبويه⁽¹⁾:
(وتلحق الألف رابعة للتانيث فيكون على فعلى ويكون على فعلى... فالاسم: قلهى وهي أرض وأجلى... والصفة: جَمَزَى...)⁽²⁾ وبعض العرب يقول: صَوَرَى وقلهى وضغوى فيجعلها ياء، كأنهم وافقوا ال ين يقولون: أفعى وهم ناس من (قيس) و(أهل الحجاز)، وقد عزيت هذه اللهجة إلى طيء⁽³⁾، ولعلمهم أثروا الياء لأنها أظهر وأبين من الألف، والقبائل البدوية تحرص على الأصوات الواضحة لتتفق وسرعتها في الأداء.

ما جاء على (فعل يفعل) مما لا يرى الصرفيين مجيئه عليه: قال سيبويه⁽⁴⁾:
(وأما جَبَى يَجْبَى، وقلَى يَقْلَى، فغير معروفين إلا من وجيه ضعيف)، وقال⁽⁵⁾:
(.... وقلاه يقولوه قلاوا... وقالوا : قلبته فأنا أقلبه قلى)، (جَبَى) و(قلَى) قياس المضارع فيهما عند الصرفيين هو (يفعل) أو (يفعل) لأنهما ليسا حلقياً العين أو اللام، لهذا عدّ (سيبويه) اللهجة التي بني مضارعهما على (يفعل) ضعيفة، وقد عزا قوم هذه اللهجة إلى (طيء)⁽⁶⁾.

تلك هي أهم السمات التي ألفتها عند قبيلة طيء، ومن هذه الميزات ما تفردت به وكانت خاصة بها دون غيرها من القبائل العربية، وهناك ميزات اشتركت بها مع قبائل أخرى؛ وهذا أمر طبيعي لأن التأثير باللغات عند القبائل العربية أمر موجود، وقد تأثرت بظاهرة أخرى وثالثة.... وأخذتها من قبائل موجودة في زمانها، وبخاصة إذا علمنا أن أماكن وجود هذه القبائل لم تتغير؛ واستقرت كل قبيلة بمنطقة جغرافية زمناً طويلاً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى

يكون تأثر القبائل البدوية بين بعضها البعض أكثر من غيرها من القبائل الأخرى، وذلك لأنها تعيش في أماكن متجاورة واحتكاكها الاجتماعي مع بعضها البعض أكثر من احتكاكها مع القبائل الحضرية والتي تسكن في أماكن بعيدة نسبياً على أطراف شبه الجزيرة العربية.

ونستطيع أن نلخص أهم الصفات التي تميز قبيلة طيء عن غيرها من القبائل بما يلي:

1- اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية؛ وسببه الاختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات التي يتكلمون بها، كما نجد اختلافاً في صفة هذه الأصوات من جهر وهمس أو شدة ورخاوة... كالتشديد على حرف الجيم عند طيء، وهذا معهود عند القبائل البدوية بشكل عام، ولا نجدها عند القبائل الحضرية التي تلفظها باعتدال.

2- اختلاف في مقياس بعض أصوات اللين، فقد اختصت طيء بالإمالة حين يكون هناك انسجام في أصوات اللين كما في (كتاب)، وتختلف قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض، فنجد حذفاً لبعض الأحرف اللينة حين مجاورتها بعضها البعض، فقد قال شاعرهم في الجمع (المياثق) ولم ينطق الواو ليقول (المواثيق) كما نجد وفقاً على أصوات اللين فقالوا في (الهدى)، (الهدأ)...

3- إن التأثير والتأثر بين طيء وغيرها كان يقوم على أصول ونظم، ويظهر ذلك في الدواعي والدوافع التي لا يقوم هذا التأثير أو التأثير إلا بوجودها، وكان محصوراً بين طيء والقبائل البدوية، وبخاصة تلك التي تجاورها في السكن، ففي كسر نون (من) نجدهم يتبعون حركة النون لحركة الميم، وربما أخذت طيء ذلك من قبيلة (كلب) أو بالعكس.

نماذج لمفردات خاصة بقبيلة طيء:

انقسم المتكلمون بلغة طيء إلى مجموعة من اللهجات، وكانت لكل لهجة بعض الخصائص والميزات...

صحيح أن لقبيلة طيء سمات مشتركة تجمع بين لهجاتها؛ إلا أن بعضها استخدم مفردات خاصة كما نجد مفردات تفردت بها طيء دون غيرها من القبائل، وبالمقابل نجد مفردات كانت مشابهة لمفردات في قبائل أخرى كانت تنطق بها وتستخدمها كاستخدام طيء لها، ومن المفردات التي استخدمها الطائيين:

البكيلة: في لغة طيء: طحين وتمر يخلط، يصب عليه السمن أو الزيت ولا يطبخ، ويقول ابن السكيت⁽¹⁾: الجاف الذي يُبْكَل به الرطب وقد أورد لسان العرب عدداً من الأقوال التي تشرح معنى بكيلة فيقول⁽²⁾:

البكيلة والبكالة جميعاً: الدقيق يخلط بالسويق، والتمر يخلط بالسمن في إناء واحد بلا بالبن، وقيل تخلطه بالسويق ثم تبله بماء أوزيت أو سمن، وقيل: البكيلة: الأقط المطحون تخلطه بالماء فتثريه كأنك تريد أن تعجنه .
والبكيل: مسوط الأقط، ويقول الجوهري عن الأموي: البكيلة: السمن يخلط بالأقط وينشد⁽³⁾.

هذا غلام شرت النقيله غضبان لم تؤذم له البكيله
ويقال: البكيلة: الضأن والمعز تختلط، وكذلك الغنم إذا لقيت غنماً أخرى، وقد أضاف اللسان إلى هذه المعاني معنىً للبكيلة وهو الهيئة والزي، ورجل جميل بكيل: متنوق في لبسته ومشيه⁽⁴⁾ .

الحسيلة: حشف النخل الذي لم يك حلا بسره فيبيسونه حتى يبس، فإذا ضرب إنفت عن نواه، ويدينونه بالبن ويمردونه له تمراً يحليه فياكلونه لقيماً يقال: بُلُوا لنا من تلك الحسيلة، وربما وُِدِن بالماء⁽¹⁾، وقد أضاف صاحب اللسان وقال: إن الحسيل: ولد البقرة الأهلية، وعم به بعضهم فقال: هو ولد البقرة والأنثى بالهاء، وجمعها حسيل على لفظ الواحد المذكر، قيل الحسيل: البقر الأهلي لا واحد من لفظه ومن قول الشنفرى الأزدي يصف السيوف⁽²⁾

وهن كاذناب الحسيل صوادر وقد نهلت من الدماء وتملت

ذكر في اللسان⁽³⁾: قال ابن بري: قال الجوهري: والحسيل ولد البقرة لا واحد من لفظه، قال: والحسيل: أولاد البقر، قال الأصمعي: واحدها حسيلة فقد ثبت أن له واحداً من لفظه وشبه السيوف بأذنان الحسيل إذا رأت أمهاتها فحركاتها، وقيل لولد البقرة حسيل وحسيلة لأن أمه تزجيه معها، يقال للبقرة الحسيلة والعجوز، ويقول أبو حاتم: يقال لولد البقرة إذا قرم؛ أي أكل من نبات الأرض، حسيل .

حوث: حوُثُ لغة في حيث، إما لغة طيء وإما لغة تميم وقال اللحياني هي لغة طيء فقط⁽⁴⁾، وذكر ابن هشام⁽⁵⁾: (وطيء تقول: حوُث...)، أما السيوطي فقد نسبها إلى طيء وحدها، يقول⁽⁶⁾: (ولغة طيء إبدال يائها واواً فيقولون حوُث وفي ثائها أيضاً الحركات الثلاث).

ذلالذ القميص وننانه لأسافله: لكن كيف أورد لسان العرب معنى ذلالذ؟ يقول وذلالذ القميص: ما يلي الأرض من أسافله، الواحد ذُلْذُلٌ، مثل قمقم، قال الزفيان ينعت ضرغامه⁽¹⁾ :

إن لنا ضرغامه جُنَادِلَا
مُسْمِرًا قد رَفَعَ الذَّلَاذِلَا
وكان يوماً قمطيراً بأسِـلَا

وفي حديث أبي ذر: يخرج من ثديه يتذلل، أي يضطرب من ذلالذ الثوب وهي أسافله، والدَّلْذِل والدَّلْذِلَة والدَّلْذِل، كله أسافل القميص الطويل إذا ناس فأخلق، والدَّلْذِل: مقصور عن الدَّلْذِل الذي هو جمع ذلك كله، وهي التناذير واحدها دُنْدُنٌ⁽²⁾ .

السفن: قال ابن السكيت: يقال: قد سفنه ويسفنه سفناً، إذا قشره⁽³⁾، قال امرؤ القيس⁽⁴⁾:

فَجَاءَ حَقِيًّا يَسْتَنْ الْأَرْضَ بَطْنُهُ
ثَرَى الثَّرْبَ مِنْهُ لَا رَقًّا كُلُّ مَلْزَقٍ
وَالسَّنُّ: جلد خشن يكون على قوائم السيوف، وقد أضاف لسان العرب إلى هذا معنى آخر هو: الفأس الذي ينحت به النجار⁽⁵⁾ .

سفه: يعني خسر -بلغة طيء- وقد وردت هذه الكلمة في الآية الكريمة (6): "إلا من سفه نفسه"، وقد أورد لسان العرب أقوالاً لعدد من الأراء فيقول: قال أبو منصور: اختلف النحويون في معنى سفه نفسه وانتصابه، فقال الأخفش: أهل التأويل يزعمون أن المعنى سَفَه نفسه، ومنه قوله: إلا من سفه الحق، معناه من سفه الحق، وقال أبو عبيدة: معنى سفه نفسه: أهلك نفسه وأوبقها، وقال بعض النحويين: إن قوله تعالى معناه: إلا من سَفِه في نفسه أي صار سفيهاً، والسفيه: الجاهل، فنقول سفه فلان رأيَه إذا جهله، وكان رأيَه مضطرباً لا استقامة له⁽¹⁾.
الكتيلة: وهي النخلة التي فانت اليد، والجمع كتائل، وهذا ما أورده صاحب اللسان حين استشهد بالأبيات⁽²⁾

قد أبصرتُ سَعْدَى بها كتائلي

طويلة الأَقْناء والأَتَاكِل⁽³⁾

مثلَ العَذَارَى الخُرَدِ العَطَابِلِ

وقال ابن الأعرابي: الكتيلة النخلة الطويلة، وهي الغلبة والعوانة والقرواح⁽⁴⁾.
اللج: السيف، وهذا المعنى نفسه وارد عند هذيل وطوائف من اليمن⁽⁵⁾.
الْصُنْتُ: بدل (اللس) والطمست بدل (الطس) فاللصنت واللس في لغة طيء جمعه (لصُوت)، وهم يقولون طست وغيرهم طس، وقبيلة طيء موغلة في البداوة، فلا غرابة أن يقلب في لهجتها صوت (رخو) إلى نظيره الشديد⁽⁶⁾.
ولص ولص بين اللصوصية، والجمع لصوص، وفي بعض اللغات (لصنت) والجمع (لصوت) لغة طائية⁽⁷⁾، أبو عبيد وغيره في لغة (طيء) يقال للـص: (لصنت) وجمعه (لصوت) وأنشد لعبد الأسود الطائي⁽⁸⁾:

فتركْ نَهْدًا عَيْلاً أَبَاؤُهُمْ وَبَنِي كِنَانَةٍ (كَالْصُوتِ) الْمَرْدُ
قَالَ اللَّحْيَانِي: وهي لغة (طيء) وبعض الأنصار، وجمعه لُصُوت، وقد قيل

فيه (لصنت) فكسروا اللام فيه مع البدل، والاسم اللُصُوصِيَّة واللُصُوصِيَّة⁽⁹⁾.

المُبْحَت: ما ينحت به النحيت: الدخيل في القوم، قال حاتم من طيء⁽¹⁾:

الخالطين تحتهم بضارهم

وذوي الغنى منهم بذى الفقر

وقد أشار لسان العرب إلى المعنى نفسه الوارد عند طيء⁽²⁾. وهناك بعض المفردات استخدمتها طيء ورد ذكرها في فقرات سابقة ومنها: المياثق- المنخور-أونق- ذات الطائية.... وقد أوردت لنا المعاجم العربية مئات من المفردات التي اختلفت معانيها تبعاً لاختلاف اللهجات وتباينها، وقد استخلصت منها بعض ما نطق بها الطائيين؛ الذين انفردوا بقصد معان خاصة بهم، لكننا نستطيع أن نطلق حكماً عليها بأنها لهجة من لهجات العرب، وهذا مطرد في معاجم اللغة، حيث أوردت كلمات جوزت فيها أكثر من وضع واحد أو صيغة واحدة، وبخاصة عندما نريد أن نجدد حدود اللهجة لقبيلة معينة، وهذا ما نجده عند الأقدمين حيث نراهم يضطربون في نسبة كثير مما نسبوه إلى القبائل، فنرى ألقاباً ينسبونهم إلى قبيلة معينة، ومرة ثانية إلى قبيلة أخرى ثم إلى قبيلة مختلفة عن القبيلتين اللتين نسبت إليهما تلك الألقاب أولاً... مما أدى إلى اشتراك بعض الألفاظ بين قبائل متباعدة في الظاهرة اللغوية الواحدة.... واختلاف ألفاظ من جهة اللفظ أو المعنى بين قبائل متقاربة في الظاهرة اللغوية الواحدة... أما الألفاظ التي اخترتها ونطقت بها قبيلة طيء وكانت من سمات لهجتها، فهي على سبيل المثال لا الحصر: واخيت الرجل: أي أخيه⁽³⁾، الإيسان: الإنسان⁽⁴⁾، الخراقة: العير⁽⁵⁾، الخوي: الثابت⁽⁶⁾، الرّمخ وأخيه⁽³⁾، البلح⁽⁷⁾، الساجد: المنتصب⁽⁸⁾، الطرق: النخلة (حكاه أبو حنيفة)⁽⁹⁾.
الكراض: الخداج⁽¹⁾، الناصية: قصاص الشعر في مقدم الرأس⁽²⁾، القفض: وضمّ اللحم⁽³⁾....

إن النقاط سمات ونصوص اللهجات إنما هو عملية اكتشاف لعلم اللهجات بشكل عام، والتعمق في لهجة محددة وتبسيط الدراسات عليها بشكل خاص.... ولا أدعي بما توصلت إليه من خصائص وميزات ونتائج... باللغة ما بلغت أهميتها - تعد شيئاً ذا بال فيما نبتغيه من دراسة لغات العرب ولهجاتها بل إنها

مجرد لبنة صغيرة تنتظر دورها لتسند اللبنة الأخرى التي على أساسها يتم هذا البناء . لهذا أعتقد أنه لا بد من تضافر الجهد الجماعي لكي يبلغ هذا النوع من الدراسات اللغوية غايته، ويحقق الثمرة المرجوة منه إن شاء الله وهنا إن كان لي من اقتراح في هذه الدراسات - إضافة إلى ما ذكرت - فإبني أسير إلى أن تكون دراسة اللهجات القديمة وتأليف الكتب عليها من عمل هيئة لا فرداً واحداً، لأنها تكمن في كتب لا رباط بينها ولا جامع يجمعها، ولا وحدة تلم شعثها... كما يجب وضع نهارس دقيقة للهجات كما فعل محققو كتاب (المحتسب) لابن جني و(معاني القرآن) للأخفش لتيسير عمل الباحثين عن اللهجات وبخاصة أن هناك معاناة حقيقية في النقاط ميزات اللهجات ومفرداتها وخصائصها المنتثرة في بطون الكتب والمعاجم... ولست أدعي الكمال في هذا البحث، أو أنني أتيت بشيء لا يقبل المناقشة؛ بل أود أن يثير هذا البحث الفكر والنظر، ومن أهم خصائص الحقيقة العلمية أنها وليدة الجدل والنقد -والكمال له وحده - وحسبي أنني بهذا العمل حققت شيئاً يسيراً عن لهجة من لهجات العرب، والله أسأل العون على تقديم ما ينفع العربية، ويمكن رسوخها في قلوب الناس ويحببها إلى أبنائها، واعتذر عن كل زلل أو قصور وقعت فيه؛ وحسبي أنني أخلصت النية، والحمد لله على ما هدى إليه وأعان عليه.

الفهارس:

[1] - انظر خزانة الأدب 3/375.

[2] - نفسه 4:595.

[3] - انظر مع الهوامع 1: 131.

[4] - انظر الخصائص 370-1:374

[5] - نفسه 1:374 - 391.

[6] - نفسه 2:10 - 12

[7] - باسكان الهاء - هو الشائع - وقد وردت بالفتح . انظر (لهج) في كل

من: الصحاح، والمحكم 4:1120؛ واللسان 2:359، والمصباح المنير 2:559، وتاج العروس 2:95.

- [18] - انظر المراجع السابق نفسها والصفحات نفسها.
- [19] - انظر (لهج) في كل من : المحكم 4: 120، اللسان 2: 359، المصباح المنير 2: 559، تاج العروس 2: 95.
- [110] - انظر المراجع السابق والصفحات نفسها.
- [111] - انظر (لهج) في كل من: اللسان 2: 359، تاج العروس 2: 95.
- [112] - في اللهجات العربية ص16.
- [113] - انظر المرجع السابق والصفحة نفسها، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ص37، وفصول في فقه العربية ص72، والمقتبس في اللهجات العربية والقرآنية ص7، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ص30.
- [114] - انظر المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر ص40، وفصول في فقه العربية ص78.
- [115] - انظر علم اللغة، ص175 - 176.
- [116] - انظر (العربية) ليوهان فك، ترجمة (د. رمضان عبد التواب) ص18.
- [117] - انظر الخصائص 1: 31، وهذا ما ذكره الجرجاني في كتابه التعريفات، ص205، والسيوطي في الاقتراح ص24.
- [118] - انظر لسان العرب 15:252 (لفا)
- [119] - الخصائص 1: 17 - 18
- [120] - نفسه 1: 20
- [121] - اللهجات العربية في التراث 2: 524.
- [122] - انظر الاشتقاق ص553.
- [123] - انظر سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي ص119.
- [124] - انظر الأنساب ص562، واللسان (طوا).
- [125] - انظر المحكم 3: 46، واللسان (طوا).
- [126] - لا تزال معروفة، تتطرق الآن بالقصر وبكسر السين.. تابعة لمنطقة (حائل). انظر المعجم الجغرافي للبلاد السعودية للجاسر (سميراء) 2: 740.
- [127] - مدينة تقع على بعد (120 كم) جنوب شرق حائل. انظر (مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية) ص64.
- [128] - جبل تقع (حائل) على طرفه الشمالي الشرقي. انظر المرجع السابق والصفحة نفسها وجبل أجأ من الجبال المعروفة في شبه الجزيرة العربية، وهواؤه من أطيب الاهوية. انظر معجم ما استعجم 1: 114.

- [29] - جبل يقع على بعد (50كم) إلى الجنوب الشرقي لحائل. (مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية) ص65، ويكنى بجبل سلمى عن (سلمى بنت حام من العماليق) التي سكنت فيه، ويصفه ياقوت الحموي بأنه جبل كان به نخل ومياه.
- انظر معجم البلدان 1: 239 و 2: 100
- [30] - انظر تاريخ ابن خلدون 2/254.
- [31] - انظر لغات العرب/ لهجة هذيل ص 133.
- [32] - انظر تاريخ ابن خلدون 2: 620.
- [33] - انظر معجم البلدان 1: 127.
- [34] - المصدر السابق 1: 97.
- [35] - الاقتراح ص44.
- [36] - شرح المفصل 5: 122، شرح الشافية للرضي 1: 210، تهذيب اللغة 9: 266.
- [37] - المصباح المنير 2: 264.
- [38] - إصلاح المنطق ص 144.
- [39] - أوضح المسالك 1: 345 و 351.
- [40] - مغني اللبيب 22: 365
- [41] - المخصص المجلد الأول ج 3 ص78، والجمهرة 1: 144 ومغرب الجواليقي ص 221.
- [42] - المصباح 2: 19.
- [43] - الكتاب 4: 154.
- [44] - نفسه 4: 153 - 154.
- [45] - انظر اللسان 13/422 (من)، وتاج العروس 9: 354 (من).
- [46] - اللسان 5: 231 (بكر).
- [47] - الأموني 1: 72، ومنه السالك ص 8 و 255، وابن عقيل 1: 134.
- [48] - الصحاح 6: 2552 (ذا).
- [49] - الخصائص 1: 411.
- [50] - مميزات لغات العرب ص 31.
- [51] - انظر اللسان (قطع)، تاج العروس 5: 474، شفاء الغليل ص 212.
- [52] - في اللهجات العربية ص134.
- [53] - البيت للبيد بن ربيعة، ديوانه ص138.

- [54] - مميزات لغات العرب ص 31.
- [55] - البقرة 48.
- [56] - الأشموني 3: 877.
- [57] - انظر شرح الألفية للمرادي 5: 175.
- [58] - نفسه 5: 175.
- [59] - دراسات في فقه اللغة ص 139.
- [60] - الكتاب 4: 181.
- [61] - نفسه 4: 181 - 182.
- [62] - اللسان 15: 482 (ها).
- [63] - المفصل ص 369، وانظر شرح المفصل 10: 42 - 43، وشرح الشافية للرضي 3: 222.
- [64] - اللهجات العربية في التراث 2: 613 - 614.
- [65] - الكنز اللغوي في اللسن العربي ص 24.
- [66] - الإبدال 2: 126 - 127.
- [67] - الكتاب 4: 478.
- [68] - البيت لأبي الأسود بن عمرو بن سفيان، روي في الخزانة 1: 136 وتمامه: ياإبا المغيرة رثبَ أمر معضل فرجته بالمكر من والداها
- [69] - حزائر الشعر ص 98.
- [70] - مغني اللبيب 1: 48 (ط، دمشق).
- [71] - الأشموني 1: 42.
- [72] - التهذيب 13: 90.
- [73] - يسميه سيبويه المنقوص يقولك (هذا باب إضافة المنقوص إلى الياء التي هي علامة المجرور المضمرة) الكتاب 3: 413.
- [74] - الكتاب 3: 413 - 414.
- [75] - انظر تفسير الطبري 16: 3.
- [76] - اللسان 15: 193 (قفا).
- [77] - نفسه 15: 93 (قفا).
- [78] - تهذيب اللغة 7: 623، وانظر العين 4: 319.
- [79] - الكتاب 176: 4-177.
- [80] - انظر التصريح 2: 399.



wondershare

PDF Editor

- [81] - الكتاب 4: 92 - 93.
- [82] - المزهري 2: 98.
- [83] - المزهري 2: 98.
- [84] - انظر مغني اللبيب 1: 231 (ط. دمشق) والتسهيل ص 216.
- [85] - انظر شرح الكافية للرضي 2: 405.
- [86] - البيت لحريث بن عتاب، وقد ورد في مجالس ثعلب 606، وشرح المفصل 3: 8، والمقرب 2: 77 والمغني 1: 10 و 2: 409، والخزانة 4: 580، وشرح الرضي 2: 405.
- [87] - انظر شرح أبيات المغني 4: 281.
- [88] - شرح الرضي 2: 404.
- [89] - شرح قطر الندى ص 102.
- [90] - مغني اللبيب 2: 421، وأوضح المسالك 1: 109، والمزهري 1: 530.
- [91] - الصحاح 6: 2552 (ذا).
- [92] - انظر شرح شذور الذهب ص 40، والأشمونى 1: 22 و 28، وجمع الهوامع 216/1، وابن الناظم ص 33.
- [93] - انظر جمع الهوامع 1: 83.
- [94] - انظر شرح ابن عقيل 1: 149 - 150.
- [95] - انظر اللسان 15: 64 (فني)، وديوان أبي تمام بشرح التبريزي 1: 150.
- [96] - بريدك الإلكتروني والمزيد أثناء تنقلك. احصل على Windows Live Hotmail مجاناً. اشترك الآن.



wondershare™

PDF Editor